Doi: 10.34247/artukluakademi.430204 | **Araştırma Makalesi**

مدافعةُ الموت في الشعر العربي
– الدّعاء بالسُّقيا أنموذجا–

Abdulhalim Abdullah*

الملخص

قضية الموت من القضايا التي شغلت فكر الإنسان منذ القدم، وراح العقل الإنساني يبحث عن تفسير لهذه الظاهرة التي لا يســـتطيع إلى ردّها طريقا، فليس من شـــيء أخطر على الإنســـان من الموت، وهو يحاول التشبث بالحياة بكل ما استطاع من الوسائل، ضد حدثٍ لا يستطيع منعه أوصدّه، وحاول أن يُوجِد نظيرا يدعو إلى الحياة في كل ما يرمز إلى الموت، وقد رصدنا في هذا البحث ثنائية يشير طرفاها إلى الموت والحياة، تتجلى في مشـهد الأطلال والقبور من جهة، والدعاء للأطلال والقبور بالسـقيا من جهة أخرى؛ نظرًا إلى ما ترمز إليه السقيا من معاني النضارة والنماء والخير والعطاء. على أنّ دعاء الشعراء لم يقتصر للقبور بالسقيا عند المحبة فحسب بل تعدّاه إلى الدعاء للقبور وأصحابها وللأحياء وللمدن، وفي طرف مقابل الدعاء عند السخط باحتباس القطر على أولئك جميعا.وقد قام هذا البحث على ربط الدعاء للقبور بالسـقيا، برفض لا شـعوري لظاهرة الموت في الشعر، من خلال الاستدلال بمواقف شعرية عدّة سجّلتها كتب الأدب وقصائد الشعراء.

الكلمات المفتاحية: الحياة، الممات، السقيا، الأطلال، المدافعة

Arap Şiirinde Ölüme Karşı Savunma
-Kabirlere Yağmur Duası Ritüeli Örneğinde-

Atıf/©: Abdullah, Abdulhalim, Arap Şiirinde Ölüme Karşı Savunma -Kabirlere Yağmur Duası Ritüeli Örneğinde-, Artuklu Akademi 2019/6 (2),329-348.

Öz: Ölüm, insanoğlunu kadim asırlardan beri meşgul eden bir konu olup insan aklı reddetmeye çare bulamadığı bu olgu için açıklamalar araya durmuştur. insan için ondan daha tehlikeli bir şey yoktur. İnsan, mücadele edemediği bu olay karşısında güç yetirebildiği kadar hayata sarılır. Ölümü hatırlatan her şeyden ise uzaklaşmaya çalışır ve hayata tutunmak için her yolu dener. Bu çalışmada, her iki tarafı da ölüm ve hayata işaret eden düalizmi ele aldık. Bu düalizmin bir taraftı eski kalıntılarda (atlâl) ve kabirde kendini gösterirken bir taraftan buralar için yapılan yağmur duası ritüelinde canlılık, gelişme, iyilik ve ihsan gibi özelliklerde kendini göstermektedir. Şairlerin duası, sevdiklerinin kabrine yağmur yağmasını istemekle kalmamış bilakis kabirlere ve içinde yatanlara, yaşayanlara ve şehir halkına dua etmeye kadar gitmişlerdir. Tersi durumlarda yani öfke halinde ise tüm bu varlıklara yağmurun kesilmesi için beddua etmişlerdir. Bu çalışma, edebiyat kitaplarının ve şiir mecmualarının

* Dr. Öğr. Üyesi, Mardin Artuklu Üniversitesi İslami İlimler Fakültesi Arap Dili ve Belagati Anabilim Dalı, abdulhalimabdullah@artuklu.edu.tr.

Gönderim Tarihi: 03.06.2018, Kabul Tarihi: 10.12.2019, Yayın Tarihi: 30.12.2019

kaydettiği şiirlerde kabirlere yapılan yağmur duası (istikyâ) ile ölüm olgusunu bilinçsizce reddetme hususu arasında irtibat kurmuştur.

Anahtar Kelimeler: Hayat, Ölüm, İstikyâ, Atlâl, Savunma.

Defense Against Death In Arabic Poetry
-The Ritual Of Praying For The Rain-

Citation/©: Abdullah, Abdulhalim, Defense Against Death In Arabic Poetry -The Ritual Of Praying For The Rain-, Artuklu Akademi 2019/6 (2), 329-348.

Abstruct: Death is one of the issues that preoccupy human thought since ancient times. Nothing is more fearsome to a person than the idea of death. He tries to cling to life with all means he can, against an event that he cannot prevent and repel. Everyone tries to cling to life with all means he can, against an event that he cannot prevent and repel. He tried to create a counterpart to life in all that symbolized death. In this research, calling for life is identified by bilateral reference to death and life. On the one hand, this research deals with the bilateral dimension of life, which the death and life reflected in the scene of ruins and graves, and praying for the ruins and tombs. On the other hand, this paper evaluates the function of light of what watering means from the meanings of freshness, development, good and tender. This research links the image of the supplication to the tombs with irony, by rejecting my feelings of death in poetry, by deriving the many poetic attitudes recorded by poets and literary books by poets.

Keywords: Life, Death, Praying For The Rain, Ruins, Defence.

[The Extended Abstract is at the end of the article.]

الموت في الشعر العربي

لقد صوّرَ الشعراءُ الجاهليون صحراءهم الرهيبة التي يُتخيَّل الموت كامنا في كل شبر منها، ووصفوها بما رأوا فيها، وبما تخيلوه منها، وعبّروا عن إحساسهم بذلك كله،[1] بيد أن شعرهم في الرثاء كان يعرّي ما تُخفيهِ نفوسهم في هذا الجانب، وما يظهر جزعهم من الحرب، ويجلّي إحساسهم بالموت،[2] وكان يقال للميت في الجاهلية عند وضعه في قبره: "لا تبعد"، أي: أنه وإن ذهب عنهم سيكون دائمًا معهم وفي قلوبهم، وفي هذا المعنى ورد في شعر مالك بن الريب: [3]

---

[1] حسن أحمد عبد الحميد عبدالسلام، **الموت في الشعر الجاهلي**، (مطبعة الحسين الإسلامية، 1991)، 16.

[2] عبدالسلام، **الموت في الشعر الجاهلي**، 33.

[3] مالك بن الريب، **الديوان**، تح. نوري حمودي القيسي، (مجلة معهد المخطوطات العربية، مج15، I، 93-94.

يَقولـونَ: لا تَبعُد وَهُم يَدفِنونَني وَأَينَ مَكانُ البُعـــــــــدِ إلا مَكانِيا
إذا مُتُّ فاعتادي القبورَ وسَلِّمي على الرَّمسِ أُسْقِيتِ[4] السحابَ الغَواديا
على جَدَثٍ قد جرّتِ الريحُ فوقه تُرابـــــــــــًا كسَحْق المُرْنَبـانيَّ هابيا

ولعل تفكير – أن الميت لم يمت – هو الذي حملهم على إخراج حصـــة الميت مما كانوا يأكلونه ويشــربونه يســمّونها باســم الميت نفســه، وحملهم كذلك على زيارة قبور الموتى والجلوس عندهم وضــرب الخيام حولها، وعلى مناجاة صــاحب القبر بذكر اسمه وتحيته، لأن روح الميت في رأيهم حية لا تموت؛ ولهذا السبب أيضًا كانوا يسقونها بصبِّ شيء من الماء على القبر، كما كانوا ينضحونه بالدم؛ وبهذا المعنى يُفَسَّر ما ورد في الشعر وفي النثر من سقي الغمام للقبر ونزوله عليه، وما ورد من شــرب الخمر على القبر، وســكب بعضــه عليه، ويذكر أهل الأخبار أن الناس كانوا يسكبون الخمر على قبر الأعشى في منفوحة اليمامة؛ وذلك لولعه بها وتقديرًا لذكراه.[5]

ويُحكى أنّ لطيفة الحدّانية تزوَّجت ابن عمّها، وأُولعتْ به ولعًا شــديدًا، ثم مَرِضَ وماتَ، فاســتولى عليها الحُزنُ، ورُئِيتْ على قبره وكأنَّها تمثالٌ، وعليها من الحلي شــيءٌ كثيرٌ وهي تبكي؛ وتردِّد رثاءَها بصــوتٍ شــجيٍ، وكان مظهرها لا يُلائم هذا الحزنَ الذي أصــابها، وكأنّها – وهذه حالها– ترفض أنّ ابن عمّها وحبيبها قد مات، وأنّه يراها ويســمعها؛ فتزيّنت بحليها وزينتها، وشخصت إلى قبره تناجيه وتبثّه، فتقول:[6]

ياصاحبَ القبرِ يا مَنْ كانَ يَنْعُمُ بي عيشًا ويُكثِرُ في الدُّنيا مُواسـاتي
قد زُرت قبرك في حَلبي وفي حُلَلِي كأنَّني لستُ من أهلِ المصيبـات
أرَدْتُ آتيكَ فيما كنتُ أعْـرِفُهُ أنْ قَدْ تسرُّ به في بعضِ هَيئـاتي
لما عَلمتُك تَهـوى أنْ تَرانيَ في حَلي وتَهواهُ مِن تَرجيعِ أصواتي
فمَنْ رآني رأى حَيرَى مُوَلَّهَةً عَجيبةَ الزِّيِّ تَبكي بيـنَ أمواتِ

فكأنَّ لطيفة الحدّانية تعاملت مع القبر والميت فيه على أنّه حيّ يراها ويشــعر بها، فازّينتْ بأبهى ما لديها لأنّه كان يحبّ أن يراها على هذه الحال؛ وما ذاك منها – برأيي الشـخصـي – إلا رفضٌ لواقعة الموت التي أودت بصاحبها.

---

4 كذا ضُبِطَتْ في الديوان، وبهذا الضبط يخرج المعنى إلى الدعاء لزائرته بالسقيا.
5 انظر: جواد علي، **المفصل في تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط4، (مطبعة دار الساقي، 2001)، IX، 159.
6 بشير يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، (بيروت: المكتبة الأهلية، 1352 هـ - 1934)، 161.

أما أبو محجن الثقفي (28هـ) فصحابيٌ ابتلي بشرب الخمر، وكان من شدة تعلقه بالخمر أنْ أوصى ابنه في جاهليته بأنْ يدفنه إلى جنب كرمة حتى يتروّى منها. إذ قال له: [7]

إذا مِتُّ فادفِنّي إلى أصلِ كَرْمةٍ تُروّي عِظامِي بعد مَوْتِي عُروقُها
ولا تَدْفِنَنّي في الفَلاةِ فـإنّني أخــافُ إذا ما مِتّ ألاّ أذُوقُها

ومخاطبة القبور والحديث إليها عادة كانت منتشرة منذ زمن الجاهلية إلى أيامنا هذه، فالزائر يتوجّه بالحديث والخطاب والسلام إلى القبور وإن كانت لا تردّ جوابا، وقد جسّد إبراهيم الموصلي (213هـ) هذا المعنى، إذ قال: [8]

سلامٌ على القبرِ الّذي لا يُجيبُنا ونَحـنُ نُحَيِي تُرْبَهُ ونُخــــاطِبُهْ

فالشاعر يُشعرنا أنه يسلّم على القبر ويخاطبه، وهو يعلم علم اليقين بأنه لا جواب له، ولكنه وَقرَ في خلده بأنّ صاحب القبر يسمعه، ويتقبّل منه تحيته.

إنَّ من أشــد ما تقاســيه البلدان ومَنْ عليها – ولا ســيَّما البادية– احتباس المطر، فمتى احتبسَ أصبحتِ البلدانُ غيرَ صالحةٍ للسُّكنى، وحلَّ الجفافُ وتبعَهُ نُفوقُ القطعان، وأجدبَ البدوُ، وضــاقتْ أمامَهم سُــبُلُ الحياةِ، ولم يعدْ أمامهم إلا أنْ يرحلوا عن مواطنِهم يَنْتَجعونَ مواطنَ الكلأِ والماءِ، وقد يَدْفَعُهم الجدبُ إلى مغادرةِ البادية العربيَّةِ كلّها إلى تلالِ اليمنِ والشّــام أو إلى ســهول النيلِ والفراتينِ.[9]

فحالة القحط والجدب أحوجت الأعراب إلى الإجلاء عن ديارهم والترحال، تاركين خلفهم ذكريات سنين خلت، لم يبق منها سوى أطلال دارسة تسفوها الرياح، تدل على أنَّ حياة كانت في المكان، يمرّ بها الشــعراءُ بين فينة وأخرى ليقفوا على تلك الأطلال يتذكّرون بها الأيام الخوالي، ويترحمون عليها.

---

7 أبو محجن الثقفي، **الديوان**، شرح أبي هلال الحسن بن سهل، (مصر: مطبعة الأزهار البارونية، د.ت)، 23.

8 عبد المتعال الصعيدي **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، ط 17، (مطبعة مكتبة الآداب 1426هـ-2005)، I، 182.

9 انظر: يوسف خليف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، ط 4، (مطبعة دار المعارف د.ت)، 66.

الدعاء بالسقيا للقبور

إنّ المخزون الثقافي والفكري لدى البدوي جعله يرى مرارة القحط والجدب بؤسًا وضنكا، وجعله يرى نقيضه متمثلا بالفرح والخير والبشرى في نزول الغيث؛ وتتجلى ثنائية الموت والحياة في هذه المقابلة، فالجدب والقحط طيف من أطياف الموت، ويقابله نزول الغيث؛ ولذلك خصّه الشعراء بالدعاء لمن أرادوا أن يرفعوا قدره محبة أو شرفا أو مدحا، وفي مثل هذا قال النابغة الذبياني (605م/18 ق.هـ) يرثي النعمان بن الحارث: [10]

سَقى الغَيثُ قَبرًا بَينَ بُصرى وَجاسِمٍ ... بِغَيثٍ مِنَ الوَسمِيِّ قَطرٌ وَوابِلُ
وَلا زالَ رَيحانٌ وَمِسكٌ وَعَنبَرٌ ... عَلى مُنتَهاهُ ديمَةٌ ثُمَّ هاطِلُ
وَيُنبِتُ حَوذانًا وَعَوفًا مُنَوِّرًا ... سَأُتبِعُهُ مِن خَيرِ ما قالَ قائِلُ

فعلى الرغم من أن النابغة الذبياني شاعر جاهليٌّ، إلّا أنه دعا للملك النعمان بن الحارث بالسقيا، وهذا إنْ دلّ على شيءٍ فإنّه يدلّنا على أنّ الدعاء بالسقيا ارتبطت بمخزون ثقافي رفيع لدى ابن الصحراء الذي عرف معنى الماء ومعنى السقيا للأحياء، فصرفها لمن أحبّ من الأموات. 333

ونظر الغطمش الضبي – وهو شاعر جاهلي مجهول الوفاة– إلى أنَّه ما على الموت عتبٌ إذ يقبض الأخلّاء، فما منه مفرّ، إذ قال: [11]

إلى اللهِ أشكو لا إلى النَّاسِ أنَّني ... أرى الأرضَ تَبقى والأخلّاءُ تَذهبُ
أخلّاءُ لو غيرُ الحِمَامِ أصابَكُمْ ... عَتِبْتُ ولكنْ ما على الموتِ مُعْتِبُ

وعلى الرغم من أن الغطمش الضبي نظر إلى الموت على أنّه ما منه مفرّ، لكنه عاد ليُجَسِّدَ دوام الحياة في أبيات أخرى في القبر، فوقف على قبر محبوبته، ودعا له بالسُّقيا، ونظر إليه على أنه أصبح روضة وجنّةً لأن محبوبته ثوت فيه، وكأنها حيّةٌ؛ أو كأنّه يرفض موتها في اللاشعور، فلا يراها إلا حيّة أمامه؛ إذ قال:[12]

سَقى اللهُ قبرًا كنتِ رَوضةَ عيشِهِ ... وجَنَّتَهُ كيفَ اسْتبدَّ بكِ الدَّهـرُ

---

10 شوقي ضيف، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، (مطبعة دار المعارف د.ت)، 293.

11 أبو الحسن البصري **الحماسة البصرية**، تح. مختار الدين أحمد، (بيروت: مطبعة عالم الكتب، د.ت)، I، 268.

12 البصري، **الحماسة البصرية**، I، 250.

لقد كُنتِ عنْ لحظِ العيونِ رقيقةً يُؤثِّرُ فيكِ اللَّحظُ والنَّظرُ الشَّزْرُ
جَميلٌ – وحقِّ اللهِ– في مثلِكِ البُكا وأجملُ لي منه التَّجلّدُ والصَّبرُ
فإنْ صبَّرتُ نفسي فذلَكَ شيمتي وإنْ جَزِعَتْ يَومًا فأنتِ لها عُذرُ

فالغطمش الضبّي – في الأبيات السابقة– يصوّر لنا كيف أصبح القبر جنّة لأنّه ضمّ محبوبته، ووصفه للقبر بالجنّة يُشعر بالحياة التي – وإن انقطعت عن محيطها الاجتماعي – لم تنقطع عن صاحبها، فاستحق المنزل الجديد الدعاء له بالسقيا.

وإذا ابتعدنا عن العصر الجاهلي وجدنا هذا الدعاء قد دخل في الشعر الإسلامي، فاستخدمه الشعراء في معاني المدح والرثاء، ومن ذلك قول متمم بن نويرة اليربوعي (30هـ) في رثاء أخيه؛ إذ قال: [13]

سَقَى اللهُ أَرضًا حَلَّهَا قَبْرُ مالِكٍ ذِهَابَ الغَوَادِي المُدْجِناتِ فَأَمْرَعَا

فالشاعر في البيت السابق لم يدْعُ لقبر الفقيد فقط، بل دعا الله بالسقيا إلى الأرض التي ضمّت ذلك القبر، وإن كانت هذه الإشارة – الدعاء للأرض التي ضمّت القبر – من المسلّمات، فالسقيا للقبر تعني لزوما سقيا ما حولها من أراض، والجديد الذي يلفت انتباهنا في دعاء متمم أنّه توجّه بالدعاء إلى الله، من قبيل تداخل المعاني القديمة بالدين الإسلامي الجديد وقتئذ.

وقال الحسين بن مطيرٍ (170هـ) يدعو لقبر معن بن زائدة؛ إذ قال: [14]

ألمِـــا على مَعْـنٍ وقُـولا لِقبرِهِ سقتْك الغَوادي مَربَعـًا ثمَّ مَربعًا
فيـا قبرَ مَعنٍ أَنْتَ أَوَّلُ حُفْـرَةٍ مِنَ الأَرْضِ خطّتْ للسماحةِ مَضْجَعا
وَيَا قبرَ معنٍ كَيفَ واريتَ جودَهُ وَقد كَـانَ مِنْهُ الْبرُّ وَالْبَحْرُ مُترَعا
بلَى قد وَسِعْتَ الْجُودَ والجودُ ميتٌ وَلَو كَـانَ حَيًّا ضِقْتَ حَتَّى تَصدَّعا

---

13 المفضل بن محمد بن يعلى بن سالم الضبي، **المفضليات**، تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط 6، (مطبعة دار المعارف د.ت)، 268.

14 محمد بن الحسن المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، تح. غريد الشيخ، (بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية، 2003)، 659.

فلمَّا كان معن بن زائدة مثلاً في الحلم والكرم تعجّب الشاعر كيف يمكن أن يُقبَرَ الجود، فجرّدَ شخصينِ يخاطبهما – على عادة الشعراء، وحمّلهما رسالة يوصلانها إلى قبر معنٍ، ويدعو له بالسقيا، ليصير قبره كالربيع الدائم.

ومن أجمل الأبيات التي تضمّنت الدعاء بالسقيا للموتى ما قاله أبو تمام الطائي (231هـ) في رثاء محمد بن حميد الطوسي؛ إذ قال: [15]

سقى الغيثُ غيثًا وارتِ الأرضُ شَخصَهُ وإنْ لم يكنْ فيهِ سحابٌ ولا قطرُ
وكيفَ احتمالي للسحـــابِ صنيعةً بإسقائِها قَبْرًا وفي لَحْدِهِ البَحْرُ!

فالشاعر أبو تمام يرى في الفقيد البطل محمد بن حميد الطوسي غيثا كان يغيث الورى، وإن لم يكن يهطل بالمطر، ويدعو له بالسقيا، ثم يتعجّب من حال المطر والفقيد الذي كان يشابه البحر بكرمه وجوده، إذ كيف يمكن للسحاب أن يغيث البحر!

وكذلك دعاء الشاعر عبدالسلام بن رغبان235هـ الشّهير بديك الجنّ بالسقيا للقبر والأرض والسّاحة التي ضمّت ذلك القبر، وهو مع إيمانه أنّ تلك الأرض لا تستحق ذلك الكرم الذي سيأتيها بالسقيا، إلا أنّ ذلك كرمى لمن حلّ في ذلك القبر؛ إذ قال [16]

سقى الغيثُ أرضًا ضُمِّنَتْكَ وساحةً لقبركَ فيه الغيثُ والليثُ والبـدرُ
وما هِيَ أَهْلٌ إذْ أَصَابتك بالبـــلى لسقيا، ولكنْ مَنْ حوى ذلك القبرُ

فالفقيد – في نظر الشاعر – الذي اتّصف بالجود والشجاعة والملاحة، كان خليقا به أن يدعو له بالسقيا ولما حوله من الأراضي، على أنّه يرجع ليذكّر بأنّ الأرض التي ضمّته لا تستحق ذلك الدعاء لأنّها ستبليه، ولكن ذاك كرمى للفقيد.

ويثور الشاعر ابن المعتز296هـ على عادات الشعراء في دعائهم للقبور بالسقيا، إذ الفقيد أكرم من الغيث كما يرى، يقول:[17]

---

15 شهاب الدين النويري، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، (القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ)، V، 209.

16 الحُصري القيرواني، **زهر الآداب وثمر الألباب**، (بيروت: مطبعة دار الجيل) III، 722.

17 ابن بسام الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح. إحسان عباس، ط 2، (ليبيا: مطبعة الدار العربية للكتاب، 1981)، VI، 843.

وحاشاه من قولي سقى الغيث قبره يداه يُـروّى قبره مِن نداهمـا

على أنّ ابن المعتز – وإن رجع عن عادات الشعراء في دعائهم للقبور بالسقيا بسبب خصوصية الفقيد – إلا أنّه أثبت لنا أنَّ الدعاء للقبور بالسقيا كانت عادة محكمة عند الشعراء، ويؤكّد هذا المعنى في موضع آخر، فيقول: [18]

لم تمتْ أنتَ إنَّما ماتَ مَن لم يُبْـقِ للمجدِ والمكارمِ ذكرا
لستُ مُستَقِيًا لقبرك غيثًا كيف يَظْما وقد تضمَّنَ بحرا

فابن المعتزّ يرفض عادة الشعراء بالدعاء بالسقيا لقبر الفقيد، فهي لا تستقيم في نظره، إذ كيف يمكن للغيث أن يغيث قبرا قد تضمّن البحر؛ إلا أنّه في رفضه هذا أنْسَنَ القبرَ، وجعله ممّا يعطش ويظما، وأرى أنّه كان يخاطب القبر ويشير إلى الحالّ فيه على سبيل المجاز، وهو الفقيد.

ومن الأبيات المشهورة التي دعت للقبر بالسقيا بيت المعتمد بن عباد (488هـ) الذي وقف يرثي نفسه قبل موته، ويدعو لقبره بالسقيا؛ إذ قال: [19]

قَبرَ الغَريبِ سَقاكَ الرائِحُ الغـادي حَقًّا ظَفَرتَ بِأَشلاء ابن عَبّـادِ

وخلاصة القول: لقد جسّد القبرُ حالةً من حالاتِ الموتِ الذي لا يحبُّه في ذهنية الشاعر العربي، فقابله بأكثر ما يحبُّه ويطربُ له ويُشعِرُ بالحياة والتَّجدُّد والعطاء، وهو الغيث.

الدعاء بالسقيا للموتى

مرّ بنا أنَّ الشاعر دعا للقبور بالسقيا لما يجسّده القبر من حالات الموت، فدعا له بما يُشعر بالحياة ويأتي بها، وهذا أمر محسوس ممكن، غير أن الشعراء –كما يبدو لي– لم يكن مرادهم السقيا المادية، ولو كان الأمر كذلك لما دعوا لأمواتهم بالسقيا، إذ كيف يمكن أن تصل السقيا إلى الميت؟! ومن ذلك قول أميمة بنت عبد المطلب بن هاشم، ولم تكن لها شهرة أخواتها، قالت ترثي أباها: [20]

---

18 الشنتريني، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، VI، 843.

19 المعتمد بن عباد، **الديوان**، تح. أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، (القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1997)، 95.

20 يموت، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، 118.

ألا هَلَكَ الرَّاعي العشيرةَ ذو الفَقْدِ وساقي الحَجيجِ والمحامي عنِ المجْدِ
سقاهُ وليُّ النَّاسِ في القَبْرِ مُمْطرًا فَسوفَ أُبَكّيهِ وإنْ كـانَ في اللَّحْدِ
فقدْ كـــانَ زينًا للعشيرةِ كلِّها وكانَ حَميدًا حيثما كـانَ مِنْ حَمْدِ

فالشاعرة تذكّر بأعمال أبيها التي كان من ضمنها سقيه للحجيج، وتدعو له بالسقيا في قبره حيث ثوى.

الدعاء بالسقيا للطلل

إنّ الحقيقة التي لا يمكن إنكارها أن الأطلال تمثّل حالة من حالات الموت، موت علاقة إنســـانية ارتبطت بالجغرافيا والمكان، وما الوقوف على الأطلال إلا محاولة لإحياء تلك العلاقة الإنسانية بتلك الجغرافيا بما يُحرّكه ذلك الوقوف من مشاعر وذكريات ارتبطت بتلك الجغرافيا.

والشـــاعر الجاهلي وإن لم يذكر الموت بلفظه الصـــريح لكنه كان يكنّي عنه، أو يرمز له أو يستعير له بلفظ من حياته اليومية، وقد رمز للموت بالطلل؛ لأن كليهما يجسّد السكون الذي هو بدوره رمز من رموز الموت.[21]

وبالنظر إلى ما يعنيه احتباس المطر من مشـاعر سـلبية، فإن الأمر بالعكس أيضـا إذ ارتبط المطر بمشـــاعر إيجابية متعددة، فهو الرحمة والحياة الطيبة للأحياء بما يحمله من خير ينعكس على الأرض وما عليها ومن عليها إحياءً وإنعاشًا وجمالًا، وما الحالة الشعرية إلا انعكاس للواقع المعيش، حتى إننا لنلمح طيفا من أطياف المحبة لدى عموم الناس يتجلّى في الدعاء بالسُّقيا.

ولا أريد الوقوف عند من وقفوا على الأطلال فهم أكثر من أن أحصـيهم، ولا يخفى ذلك على أحد، لكن اللافت للانتباه هو دعاء الشـعراء للأطلال بالسـقيا، وكأنها كائن حيّ يحتاج إلى الماء لينتعش من جديد، ما أرى ذلك إلا من خلال ثنائية الصـــراع بين الموت والحياة، فدرسُ الأطلال مظهرٌ من مظاهر الموت، والدعاء لها بالسقيا محاولة لدفع ذلك الموت الذي يسيطر على المكان الذي هجره ساكنوه إلى أماكن أخرى، وربّما مرت عليه الأعوام. [22]

دِمَنٌ تَجَرَّمَ بَعْدَ عَهدِ أنيسِهـا حِجَجٌ خَلَوْنَ حَلالُها وَحَرَامُها
رُزِقَتْ مرَابيعَ النّجومِ وَصَابَهَا وَدْقُ الرّواعِدِ جَوْدُهَا فَرِهامُها

---

21 انظر: فطوم زرّوق، **الموت في المعلقات السبع**، أطروحة ماجستير غير منشورة، جامعة محمد خيضر (جزاءر: بسكرة، 2015)، 31.

22 حسين بن أحمد الزَّوْزَني، **شرح المعلقات السبع**، (مطبعة دار احياء التراث العربي، 2002)، 172.

مِنْ كُلّ سَارِيَةٍ وَغَادٍ مُدْجِـنٍ وَعَشِيّةٍ مُتَجَـاوِبٍ إِرْزَامُهَا
فَعَلَا فُرُوعُ الأَيْهَقَانِ وَأَطْفَلَتْ بالْجَلْهَتَيْنِ ظِباؤهـا ونَعَامُها

وهكذا نشـــعر في الوقوف على الأطلال والدعاء لها بالســـقيا أننا أمام ثنائية تتجلى في طرفيها معاني الموت والحياة، ولا سيما لدى الصحراويين الذين ارتبطت حياتهم بالمطر ارتباطا وثيقا حتى أسموه غَيثًا وحَيًا، فوقف الشعراء من السحاب والبرق والمطر وقفات طويلة جميلة خلدوها في أشـعارهم، فخلع امرؤ القيس فرحته بالمطر على ما حوله من مظاهر الطبيعة فجعل مكاكي الجواء غب المطر في نشـوة غامرة،[23] ولكل ما سـبق نرى أنه من الطبيعي أن يجلس الشـاعر كالمتغزّل بمشاهد المطر؛ لما يحمله من مشاعر إيجابية مختزنة في ذاكرة شاعر البادية، وهنا لا بدّ أن نتذكر قول امرئ القيس إذ يصـف البرق والمطر والسـيل والمكان والطيور أجمل وصـف في صـورة شـعرية عذبة يستحضر من خلالها صاحبه الذي يودّ ويطلب منه التأمُّل في هذا المشهد البديع. يقول: [24]

أَصَاحِ، تَرى بَرْقًا أُريكَ وَمِيضَهُ كَلَمْـعِ اليدينِ في حَبِيٍّ مُكَلَّلِ
يُضيءُ سَناهُ، أو مَصابيحَ راهبٍ أمالَ السَّليطَ بِالذُّبـالِ المفتَّلِ
كـأنَّ ثَبيرًا فـي عَرانينِ وَبْلِهِ كَبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّـلِ
فأضْحَى يَسُحُّ الماءَ حَوْلَ كُتَيْفَةٍ يكُبُّ على الأذْقانِ دَوْحَ الكَنَهْبلِ
كـأنَّ مَكاكـيَّ الجِواءِ غُديَّةً صَبُحْنَ سُلافًا من رَحيقٍ مُفلْفلِ

فالصـورة التي رسمها امرؤ القيس من الصـور المشـهورة في الشـعر الجاهلي، فمن البرق إلى اللمع إلى الرعد إلى الهطل إلى الوبل إلى السـيل إلى منظر الجبل إلى الدوح إلى مشـهد الطيور التي غدت وكأنها شربت السلاف من رحيق مفلفل.

ولهذه المشـــاعر الإيجابية المرتبطة بالقطر وهطول المطر خصّـــها الشـــعراء لمن يحبّون، أو يشـفقون عليهم، ودعوا لهم بها، ومن هذا دعاء ابن زيدون لأطلال الأحبّة بالسـقيا والربيع النضـر؛ إذ قال: [25]

[23] خليف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، 65.
[24] الزَّوْزَني، **شرح المعلقات السبع**، 72.
[25] أبو الوليد بن زيدون، **الديوان**، تح.عبدالله سنده، (بيروت: مطبعة دار المعرفة، 2005)، 31.

سَقى الغَيثُ أَطلالَ الأَحِبَّةِ بِالحِمى وَحاكَ عَلَيها ثَوبَ وَشيٍ مُنَمنَما
وَأَطلَعَ فيهـــــا لِلأَزاهيـرِ أَنجُما فَكَم رَفَلَتْ فيها الخَرائِدُ كَالدُّمى

فابن زيدون يدعو إكراما للأحبة لأطلالهم بالسقيا، وما ذاك إلا لمنزلتهم عنده وما يعنيه الدعاء بالسقيا للعربي من نعيم وسعادة ورخاء.

وفي مناجاة الأفوه الأودي للأطلال وحديثه إليها، ســـؤاله عن أحوالها، واطمئنانه عنها، والدعاء لها بالسقيا مثال لما نحن بصدده؛ إذ يقول: [26]

يَا طَلَلَ الْحَيِّ بِـذَاتِ الصَّمْدِ بِالله حَدِّثْ: كَيْفَ كُنْتَ بَعْدِي
أَوْحَشْتَ مِن دَعْدٍ وَنُؤْيٍ دَعْدِ بَعْدَ زَمَانٍ نَـــــــاعِمٍ وَمَرْدِ
عهدًا لنا سقيًا لهُ مــنْ عَهدِ إِذْ نَحْنُ أَحْيَافٌ بِمَـــا نُؤَدِّي

وعلى الرغم من أن الشاعر الأفوه الأودي يعلم بأنّ الطلل الذي يناجيه قد خلا من محبوبته دعد، إلا أنه يخصّه بذلك الدعاء.

على أنّ الأمر بالضـدّ أيضـا، فإذا كان الشـاعر يدعو بالسُّـقيا لمن أحبّه أو أخذته الشـفقة به، فإننا نجد شعراء آخرين يدعون على من لا يحبّون بعدم السّقيا؛ ومن ذلك ما قال أبو تمام: [27]

لا سُقِيَتْ أطْـلالُك الدَّاثِرَةْ ولا انْقَضَتْ عَثْرَتُكِ العَــاثِرَةْ

فأبو تمام في حالة من السخط والغضب في البيت السابق يدعو على تلك الطلول باحتباس القطر وعدم السقيا، وهو في دعاء هذا وإن كان نقيضا لما قال به الآخرون إلا أنه يُثبِت الشعراء جعلوا من السقيا معادلة لها طرفان سلبي إيجابي، هما: الدعاء بالسقيا والدعاء بعدم السقيا.

والنتيجة التي أريد الخلوص إليها أنّ من الشعراء من دعا للأطلال بالسقيا، ومنهم من دعا عليها، فَلِكَلا الأمرين: السقيا والأطلال رمزية اعتبارية في الشعر العربي.

---

26 عمرو بن بحر الجاحظ، **البيان والتبيين**، (بيروت: مطبعة دار ومكتبة الهلال، 1423ه)، I، 63.
27 ابن عبد ربه الأندلسي، **العقد الفريد**، (بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية - 1404هـ)، I، 240.

ولكن ما الجديد الذي يحمله الوقوف على الأطلال والدعاء لها؟ وهو أمر معهود عند الشعراء، حتى عدّه كثير منهم تقليدًا متّبعًا في الشعر تمسّك به الشعراء حتى في الحواضر التي لا ارتحال فيها.

الدعاء بالسقيا للأحياء

والمقصود بالأحياء هنا المعنيان: أحياء العرب وبيتوتها، والأشخاص الأحياء لينتفعوا بها، وتنعكس عليهم خصبا ونموا ورخاء، ومن ذلك أيضا قول أبي ذؤيب الهذلي يدعو لأمّ عمرو بأن يظللها السحاب الأسود الممتلى بالماء ويهطل عليها ليسقيها كلَّ ليلة؛ إذ قال:[28]

سَقَى أُمَّ عَمْرٍو كلَّ آخِرِ ليلةٍ حَناتِمُ سُودٌ مـــــــــاؤهُنّ ثَجِيجُ

وللأخطل (ت: 89هـ) دعاء بالسُّقيا لدار سلمى حتى يعمّها الماء فتتواضع للغيث رؤوس الملتان؛ إذ قال: [29]

سَقى اللَّهُ مِنْهُ دارَ سَلْمى بِرِيّـةٍ على أنَّ سلمى ليسَ يشفى سقيمُها

340

فالأخطل في البيت السابق دعا الله أن يسقي ديار سلمى بالريّ، وهنا يجدر بنا التوقف عند دعاء الأخطل لنقول: إن الدعاء بالسقيا لم يكن معنى إسلاميا بل كان معنى متوارثا يعبّر عن فلسفة الإنسان تجاه معنيي الموت الحياة في الجزيرة العربية، وليس أدلّ من ذلك أن الأخطل لم يكن مسلما، وكذلك شعراء الجاهلية الذين أوردنا ذكرهم من قبل في هذا البحث.

ودعا ذو الرّمة لِميّ بالسقيا بعد نواها ورحيلها، وإن كان قربها لم يجدِ فتيلا، فقال: [30]

سَقى مَيًّا وإنْ شَحَطَتْ نَواها ولم يَكُ قُربُها يُجْدِي فَتِيلا
أهاضيبَ الروائحِ والغَوادي ولو كانتْ ملويةً مَلُولا

---

[28] شعراء هذيل، **ديوان الهذليين**، ترتيب وتعليق. محمّد محمود الشنقيطي، (القاهرة: مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، 1965)، I، 51.

[29] بهاء الدين البغدادي، **التذكرة الحمدونية**، (بيروت: مطبعة دار صادر، 1417هـ)، V، 337.

[30] أبو نصر الباهلي، **ديوان ذي الرمة برواية ثعلب**، تح. عبدالقدوس أبو صالح، (جدة: مطبعة مؤسسة الإيمان، 1982)، 1796.

فذو الرّمة يدعو لمحبوبته ميّ بالسقيا وهي على قيد الحياة، وما ذلك إلا لأنّها بَعُدَتْ عنه ونأتْ، فكأنّه – وهو يدعو لها – يحمّلها بأجود ما لديه ليحفظها به، وليس هذا فحسب بل يتوجّه بالدعاء لديار مية التي رحل أهلوها عنها، فقال: [31]

يا دارَ ميَّةَ لم يتركْ لها علمًا تقادُمُ العهدِ والهُوجُ المراويدُ

سُقيًا لأهلِكِ مِن حَيٍّ تَقَسَّمَهُم رَيب المنونِ وطَيَاتٌ عباديدُ

وامتدح ذو الرّمة حي بني حنيفة، ودعا لهم بالسُّقيا، إذ قال: [32]

سقى اللهُ من حَيِّ حنيفةَ إنَّهُمْ مَساميحُ ضرَّابونَ هامَ الجَماجِمِ

ومقصد الدعاء بالسقيا إلى أن يمد الله المدعو له بما يزيد في نمائه ونضارته، وبالمقابل فإن الدعاء بعدم السّقيا يدلّ على التسخُّط والقلا، فانظر إلى من قال متسخِّطًا: **33**

إذا سقى اللهُ أرضًا صوبَ غاديةٍ فلا سقاهُنَّ إلا النَّارَ تَضْطَرِمُ

لما كان القصد في الدعاء بالسقيا بقاء المدعو له على نضارته، والزيادة في طرواته، واستمرار الأيام به سالما، مما يؤثر في عنفوان حسنه، أو يغير رونق مائه، جعل عند الدعاء على المذموم عنده السقيا بالنار، لكون النار ضدًا للماء ومميتًا لما يحييه. فيقول: إذا أطال الله تعالى تنعم أرض بما يقيم من خصبها، ويديم من رفاهها، بتأتّي الأمطار عليها، وتبكير الغوادي ونحوها، فلا سقى هذه الديار إلا نارًا يهيج ضرامها، ويؤجج لهيبا وسعارها، ليبيد خيرها، ويفنى حسنها وزهوها.

الدعاء بالسقيا للمدن والبلدان

على أنّ من الشّعراء من دعا للبلدان والمدن بالسّقيا، فها هو طرفة بن العبد البكري حين سار إلى اليمامة، وأناخ راحلته بفناء قتادة بن سلمة الحنفي فمدح كرمه، وأردف بالدعاء لبلاد الممدوح بالسُّقيا. إذ قال: **34**

---

31 الباهلي، **ديوان ذي الرمة برواية ثعلب**، 1354.

32 الباهلي، **ديوان ذي الرمة برواية ثعلب**، 771.

33 المرزوقي، **شرح ديوان الحماسة**، 76.

34 طرفة بن العبد: **الديوان**، تح. مهدي محمد ناصر الدين، ط3، (مطبعة دار الكتب العلمية 1423هـ - 2002، 79.

إني حَمِدْتُـكَ للعَشيرَةِ، إذْ جــاءَتْ إليكَ مُرِقّةُ العَظْمِ
ألقَوا إليكَ بكلِّ أرْمَلَــةٍ شَعْثَــاءَ، تَحْمِلُ مَنْقَعَ البُرْمِ
فَفَتَحْتَ بابَكَ للمَكارِمِ حيـ ـنَ تَوَاصَتِ الأبْوابُ بالأزْمِ
فَسَقَى بلادَكَ، غَيرَ مُفْسِدِها صَوْبُ الغَمـامِ وديمةٌ تَهْمي

فالشاعر يدعو بالسقيا لبلاد الممدوح، والبلاد موضع ومكان، وهذا هو الأصل في الدعاء بالســقيا أن يكون للأرض والأماكن لكن الشــعراء حمّلوه ما حمّلوه من المعاني الإيجابية لما صــرفوه للأحياء والأموات والقبور والأطلال وما شـــابه ذلك، فلمّا رجعوا به إلى الأصـــل – وهو الدعاء للمكان – حمّلوه كل تلك المعاني الإيجابية التي أشرنا إليها من قبل.

وقد دعا سوار بن المضرّب السعديُّ اللهَ لأنْ يسقيَ اليمامة، فقال: [35]

سَقَى اللهُ اليَمامَةَ مِن بِــلادٍ نَوافِجُها كأَرواحِ الغَـوانِي

واليمامة التي يدعو لها الشاعر بالسقيا هي موضع في الجزيرة العربية.

وهذا مجنون ليلى يدعو بالسقيا لمضارب قومه؛ سواء أكانت عامرة بأهلها أو خالية منهم، فقال: [36]

أحِنُّ إذا رَأَيْتُ حِمَـالَ قَوْمِي وأبكي إن سمعت لها حنينا
سقى الغَيثُ المجيدُ بِلادَ قَومي وَإنْ خَلَتِ الدِّيَـارُ وَإنْ بَلينَا
على نجدٍ وساكنِ أرضِ نجدٍ تَحَيَّاتٌ يَرُحْـنَ وَيَغْتَدِينَا

فالمجنون دعا بالسقيا لبلاد قومه، وهي بلاد محبوبته طبعا، لأنّها ابنة عمّه، وبلادهما واحدة، فدعا لها بالسقيا وكل ذلك لما في السقيا من معانٍ إيجابية سبق أن أشرنا إليها في هذا البحث.

ودعا ابن أبي الزوائد للمدينة المنورة (طيبة) ودعا للكرخ وللضـــراة بأن يســـقيها الله الوبل والرذاذ وماء سحًّا، فقال: [37]

فسقى اللهُ طيبةَ الوَبْـلَ سحًّا وسَقى الكَـرْخَ والضّراةَ الرَّذاذَا

[35] البصري، الحماسة البصرية، II، 132.
[36] ابن مسعود القرشي النجفي، **حماسة القرشي**، تح. خير الدين محمود قبلاوي، (دمشق: مطبعة وزارة الثقافة، 1995)، 436.
[37] أبو الفرج الأصبهاني، **الأغاني**، (بيروت: مطبعة دار إحياء التراث العربي، 1415ه)، XIV، 336.

وكذلك دعا بعض الشعراء غضبا على مدنٍ بعدم السقيا واحتباس القطر– مثلما مرّ بنا من قبل– وقد فعل البحتري إذ دعا على مصر باحتباس القطر وجفاف النيل ويبس الشجر، فقال: [38]

مَرضْتِ فأمرضْتِ القلوبَ وجانبتْ كراهـًا جفونٌ ما يُجَفُّ لها شَفْرُ
فلا سُقِيتْ مِصْرٌ، ولا مُدَّ نيلُها ولا دَبَّ في أغصانِها الورقُ النَّضرُ

فالبحتري في البيتينِ السابقينِ يعبّر عن غضب عارم يجيش في صدره؛ ولذلك يدعو على مصر باحتباس المطر وانعدام السقيا، وما ذلك إلا لما يحمله هذا الدعاء من معان مجازية تختزن فلسفة الموت والحياة بصورة واقعية تتمثل بصوريتي السقيا واحتباس القطر.

الخاتمة:

وبعد هذا الاستعراض للسقيا في الشعر، يخطر للقارئ أن هذا المعنى معنى إسلامي، وهو مرتبط به ويمكن أن نعدّه من المؤثّرات الإسلامية في الشعر، فهل لسقيا القبور أصل في الدين الإسلامي؟؟

وإجابة هذا التساؤل تكون من جانبين: الأول منهما من جانب فقهي: وقدّ أشار أهل العلم الشرعي إلى استحباب رش القبر بالماء بعد الدفن، وقال الشيخ زكريا الأنصاري رحمه الله :(وَيُسْتَحَبُّ أَنْ يُرَشَّ) الْقَبْرُ (بِالْمَاءِ)؛ لِئَلَّا يَنْسِفَهُ الرِّيحُ; وَلِأَنَّهُ صلى الله عليه وسلم فَعَلَ ذَلِكَ بِقَبْرِ ابْنِهِ. رَوَاهُ الشَّافِعِيُّ"[39]

والجانب الآخر أننا رأينا هذا المعنى في أشعار الشعراء الجاهليين والمخضرمين والإسلاميين، ووجدناه أيضا عند الشاعر النصراني، وهذا يدلّ على أن هذا المعنى إنما هو فكر وفلسفة إنسانية؛ حاول الشعراء من خلاله أن يجدوا نظيرا للموت ليدفعوه عن أنفسهم وأحبابهم؛ ولكن هيهات هيهات فما إلى دفعه سبيل، فكأنّ الشعراء والناس عموما نظروا إلى الأمر من زاوية الحياة الأبدية؛ فكأنّ المتوفّى لم يمت؛ ليُعزّوا أنفسهم بأنّ الجيدين الذين أحبّوهم في هذه الحياة وإن همُ ذهبوا منها إلا أنّهم لم يموتوا ولم يبعدوا.

---

38 أبو عبادة البحتري، **الديوان**، تح. عمر فاروق الطبّاع، (بيروت، مطبعة دار الأرقم، د.ت)، 613.

39 زكريا الأنصاري، **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، تح. د . محمد محمد تامر، (بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية، 2000)، I، 329.

ويوصي هذا البحث بضرورة التوسّع في هذا الموضوع لاكتناه معالمه ورسم صورة أوضح عن هذه الظاهرة.

المصادر والمراجع

الأصبهاني، أبو الفرج ، **الأغاني**، بيروت: مطبعة دار إحياء التراث العربي، 1415هـ.

الأندلسي، ابن عبد ربه، **العقد الفريد**، بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية، 1404هـ.

الأنصاري، زكريا، **أسنى المطالب في شرح روض الطالب**، تح. محمد محمد تامر، بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية، 2000.

الباهلي، أبو نصر، **ديوان ذي الرمة برواية ثعلب**، تح. عبدالقدوس أبو صالح، جدة: مطبعة مؤسسة الإيمان، 1982.

البحتري، أبو عبادة: **الديوان**، تح. عمر فاروق الطبّاع، بيروت: مطبعة دار الأرقم، د.ت.

البصري أبو الحسن، **الحماسة البصرية**، تح. مختار الدين أحمد، بيروت: مطبعة عالم الكتب، د.ت.

البغدادي، بهاء الدين، **التذكرة الحمدونية**، بيروت: مطبعة دار صادر، 1417هـ.

ابن الريب، مالك، **الديوان**، تح. نوري حمودي القيسي، مجلة معهد المخطوطات العربية، مج 15، ج 1.

ابن زيدون، أبو الوليد، **الديوان**: تح. عبدالله سنده، بيروت: مطبعة دار المعرفة، 2005.

ابن العبد، طرفة، **الديوان**، تح. مهدي محمد ناصر الدين، ط 3، بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية، 2002.

الثقفي أبو محجن: **الديوان**، شرح أبي هلال الحسن بن سهل، مصر: مطبعة الأزهار البارونية، د.ت.

الجاحظ عمرو بن بحر، **البيان والتبيين**، بيروت: مطبعة دار ومكتبة الهلال، 1423هـ.

الحُصري القيرواني، **زهر الآداب وثمر الألباب**، بيروت: مطبعة دار الجيل، د.ت.

خليف، يوسف، **الشعراء الصعاليك في العصر الجاهلي**، ط 4، مطبعة دار المعارف، د.ت.

زرّوق، فطوم، "**الموت في المعلقات السبع**" أطروحة ماجستير غير منشورة، بسكرة: جامعة محمد خيضر، 2015.

الزَّوْزَني، حسين بن أحمد، شرح المعلقات السبع، مطبعة دار احياء التراث العربي، 2002.

الشنتريني ابن بسام، **الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة**، تح. إحسان عباس، ط 2، ليبيا: مطبعة الدار العربية للكتاب، 1981.

شعراء هذيل: **ديوان الهذليين**، ر.ت. محمّد محمود الشنقيطي، القاهرة: مطبعة الدار القومية للطباعة والنشر، 1965.

الصعيدي، عبد المتعال، **بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة**، ط 17، مطبعة مكتبة الآداب، 2005.

الضبي، المفضل، **المفضليات**، تح. أحمد محمد شاكر وعبد السلام محمد هارون، ط 6، مطبعة دار المعارف، د.ت.

ضيف، شوقي، **تاريخ الأدب العربي العصر الجاهلي**، مطبعة دار المعارف، د.ت.

عبدالسلام، حسن أحمد عبد الحميد، **الموت في الشعر الجاهلي**، مطبعة الحسين الإسلامية، 1991.

علي، جواد، **المفصل فى تاريخ العرب قبل الإسلام**، ط 4، مطبعة دار الساقي، 2001.

القرشي، النجفي ابن مسعود، **حماسة القرشي**، تح. خير الدين محمود قبلاوي، دمشق: مطبعة وزارة الثقافة، 1995.

المرزوقي، محمد بن الحسن، **شرح ديوان الحماسة**، تح. غريد الشيخ، بيروت: مطبعة دار الكتب العلمية، 2003.

المعتمد، بن عباد: **الديوان**، جمع وتحقيق: أحمد أحمد بدوي وحامد عبد المجيد، القاهرة: مطبعة دار الكتب المصرية، 1997.

النويري، شهاب الدين، **نهاية الأرب في فنون الأدب**، القاهرة: مطبعة دار الكتب والوثائق القومية، 1423هـ.

يموت، بشير، **شاعرات العرب في الجاهلية والإسلام**، بيروت: المكتبة الأهلية، 1934.

Kaynakça

‘Abdusselâm, Hasen, *el-Mevt fi’ş-şi‘ri'l-Câhilî*; Matba‘atu'l-Huseyni'l-İslâmiyye, 1991.
‘Alî, Cevâd, *el-Mufassal fi târîhi’l-‘Arab kable’l-İslâm*, 4. bs., Beyrut: Dâru’s-Sâkî, 2001.
el-Bağdâdî, Bahâuddîn, *et-Tezkirtu'l-Hamdûniyye,* Beyrut: Dâru Sâdır, 1417.
el-Bâhilî, Ebu’n-Nasr, *Dîvânu Zi-r-Rumme*, Cidde: Muessestu'l-Îmân, 1982.
el-Basrî, Ebu’l-Hasen, *el-Hamâsetu'l-Basriyye,* Beyrut: ‘Âlemu'l-kutub, t.y.
el-Buhturî, *Dîvânu Buhturî*, Beyrut: Daru'l-Erkam, t.y.
el-Câhiz, *el-Beyan ve’t-tebyîn*, Beyrut: Dâru'l-Hilâl, 1423.
ed-Dabbî, el-Mufaddal, e*l-Mufaddaliyyât*, 6. bs., Kahire: Dâru'l-ma‘ârif, t.y.
Dayf, Şevkî, *Târîhu'l-edebi'l-‘Arabî, el-‘asrul-Câhilî*, Kahire: Dâru’l-Ma‘ârif, t.y.
el-Endelusî, İbn ‘Abdirabbih, *el-‘İkdu'l-ferîd*, Beyrut: Dâru'l- kutubi’l-‘ilmiyye, 1404.
el-Ensârî, Zekeriyyâ, *Esnâ'l-metâlib fî şerhi Ravdi’t-tâlib*, Beyrut: Dâru'l-kutubi’l-‘ilmiyye, 2000.
Halîf, Yûsuf, *eş-Şu‘erâu’s-se‘âlîk fi'l-‘asri'l-Câhilî,* 4. bs., Kahire: Dâru'l-ma‘ârif, t.y.

el-Husarî, el-Kayrevânî, *Zehru'l-âdâb ve semeru'l-elbâb*, Beyrut: Dâru'l-cîl, t.y.
İbn 'Abbâd, el-Mu'temid, *ed-Dîvân*, 3. bs., Kahire: Dâru'l-kutubi'l-Mısriyye, 1997.
İbn Zeydûn, *Dîvânu İbn Zeydûn*, Beyrut: Dâru'l-Marife. 2005.
İbnu'r-Rayb, Mâlik, *ed-Dîvân*, Mehdu'l-mahtûtâti'l-'Arabiye. Cilt No; 15.
İbnu'l-'Abd, Tarafe, *Dîvânu Tarafe*, Beyrut: Dâru'l-kutubi'l-'ilmiyye, 2002.
el-İsfahânî, Ebu'l-Farac, *el-Ağânî*, Beyrut: Dâru İhyâi't-turâsi'l-'Arabî, 1415.
el-Kureşî, İbn Mes'ûd, *Hamasetu'l-Kureşî*, Şam: Vizâretu's-sakâfe, 1995.
el-Merzûkî, *Şerhu Dîvâni'l-Hamâse*, Beyrut: Dâru'l-kutubi'l-'ilmiyye, 2003.
en-Nuveyrî, Şihâbuddîn, *Nihâyetu'l-ereb fi Funûni'l-'Arab*, Kahire: Dâru'l-kutubi ve'l-vesâiki'l-kavmiyye, 1423.
es-Sa'îdî, 'Abdulmute'âl, *Bugyatu'l-îdâh li Telhîsi'l-Miftâh,* 17. bs., Mektebetu'l-Âdâb, 2005.
eş-Şenterînî, İbn Bessâm, *ez-Zahîre fî mehâsini ehli'l-Cezîre*, 2. bs., Libya: ed-Dâru'l-'Arabiyyye li'l-kitâb, 1981.
Şu'erâu Huzeyl, *Dîvânu'l-Huzeliyyîn,* Kahire: Dâru'l-kavmiyye, 1965.
Yemût, Beşîr, *Şâ'irâtu'l-'Arab fi'l-Câhiliyye ve'l-İslâm*, Beyrut: el-Mektebetu'l-Ehliyye.
Zerrûk, Fettûm, *el-Mevt fi'l-l Ma'allâkâti's-seb'*, Yüksek Lisans Tezi, Muhammed Haydar Üniversitesi, Cezayir, 2015.
ez-Zevzenî, *Şerhu'l-mu'allakâti's-seb'*, Dâru-ihyâi't-turâsi'l-'Arabî, 2002.

Doi: 10.34247/artukluakademi.430204

Abdulhalim Abdullah

Defense Against Death In Arabic Poetry

-The Ritual Of Praying For The Rain-

Citation/©: Abdullah, Abdulhalim, Defense Against Death In Arabic Poetry -The Ritual Of Praying For The Rain-, Artuklu Akademi 2019/6 (2), 329-348.

Extended Abstract

Death is one of the issues that preoccupies human thought since ancient times. Therefore, throughout the history the human mind was looking for an explanation for this phenomenon, which he could not repel. Nothing is more fearsome to people than the idea of death. Every one tries to cling to life with all means s/he can, against an event that s/he cannot prevent and repel. S/he tried to create a counterpart to life in all that symbolized death. In this research, calling for life is identified by bilateral reference to the death and life. This bilateral status is reflected in the scene of ruins and graves on the one hand, and praying for the ruins and tombs and watering the graves on the other hand, in light of what watering stands for regarding to the meanings of succulence, development, good and bestowal.

Drought is the harshest and rough condition in the countries of poets. Especially, the countries residing in the desert became uninhabitable when the drought hits the country, farms and animals. The Bedouins' standard of living was affected as their livelihoods narrowed. The drought's victims had no choice but to leave their homes and leave in the Arabian Desert as in the example of the immigration from the hills of Yemen and Damascus or to the plains of The Nile and the Euphrates.

Drought lead the Bedouin ' a nomadic society' to evacuate their homes they lived for years and to travel, to leave their memories, leaving only the wrecked ruins that only winds round. To indicate that once there was life in those places, the poets pass from time to time to find these traces as a reminder of the old days, and have mercy on past.

Bedouin culture and knowledge make one see the bitterness of drought, despair, and misery, and on the other hand, it also makes one to find joy and goodness in the rain.

The duality of death and life is reflected in this comparison, since Drought is a spectrum of death spectra which is offset by rain. Therefore Poets dedicated him to pray for those who wanted to raise the value of love, honor or praise.

The undeniable fact is that the ruins represent a state of death, the death of a human relationship associated with a specific geography and place, and standing on the ruins is only an attempt to revive that human relationship with that geography, driven by the feelings and memories associated with that geography.

Gönderim Tarihi: 03.06.2018, Kabul Tarihi: 10.12.2019, Yayın Tarihi: 30.12.2019

When they stand on the ruins and pray for rainfall, they feel that they have faced a double manifestation of the meanings of death and life. Especially, among the Sahrawis whose lives were closely linked to the rain until they called it "Ghaith and Revelation." The poets by standing out from clouds, lightning, rain and long beautiful breaks they immortalized in their poems. The result I want to conclude is that some poets were praying for ruin until God gave them irrigation. Some poets have linked evil to the ruins. So, both: irrigation and ruins have symbolic meanings in Arabic poetry.

While the purpose of prayer is to keep people we pray for freshness, increase his ways, and continue his days unscathed, affecting the violence of his goodness, or altering his luster of water, when he prayed to the aggressor that he was watered with fire, because the fire is deadly opposite the water. He says: If God prolongs the enjoyment of the earth, including the establishment of his fertility, and sustains his well-being when the rain comes on them, and in the early *Jawadī*, etc., there is no watering of these houses only a fire that disturbs his torment, and feeds fires and prices, to destroy the good, and destroy the good and magnificence.

In short, the tomb represents a death statute he does not like in the mind of the Arab poet. He met him with what he liked most and praised him and felt life, renewal and giving, which is ghaith.